

□ الجذور الفكرية والتطور التاريخي لنظام الماندرين في الصين القديمة: من الفلسفة الكونفوشية إلى البيروقراطية الإمبراطورية

The Intellectual Roots and Historical Development of the Mandarin System in Ancient China: From Confucian Philosophy to Imperial Bureaucracy

عبد النور بوخمخم

جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، boukhemkhemabdenmour@gmail.com

تاريخ القبول: 2025/09/12

تاريخ الاستلام: 2025/05/30

ملخص:

يستعرض هذا المقال الجذور الفكرية والتطور التاريخي لنظام الماندرين في الصين القديمة الذي امتد من سنة 220 ق.م إلى 1200 م، موضحا العلاقة الوثيقة بين الفلسفة الكونفوشية وبناء النظام الإداري الإمبراطوري، في محاولة لشرح كيفية مساهمة تعاليم كونفوشيوس القائمة على الفضيلة والتعليم والانضباط الأخلاقي في تأسيس نموذج إداري يعتمد على الجدارة والكفاءة بدلا من الامتيازات الوراثية كما كان معمولا به من قبل، ويتتبع المقال تطور هذا النظام عبر أهم الأسر التي كان لها تأثيرها في النظام الإداري الصيني. ويخلص المقال إلى أن الماندرين لم يكونوا مجرد أدوات إدارية تُنفذ الأوامر، بل مثلوا امتدادا مؤسسيا للفكر الكونفوشيوسي، حيث جمعوا بين الوظيفة التنفيذية والكفاءة المعرفية والقُدوة الأخلاقية، ما جعلهم عنصرا فاعلا في تهذيب المجتمع وتعزيز شرعية الحكم، وترسيخ الاستقرار الإداري والاجتماعي للدولة. الكلمات المفتاحية: الحاكم المثالي؛ الصين القديمة؛ الفكر الكونفوشيوسي؛ الماندرين؛ المسؤول المتعلم؛ نظام الامتحانات الإمبراطورية.

Abstract:

This article examines the intellectual roots and history of the Mandarin system in ancient China (220 BCE–1200 CE). It highlights the close link between Confucian philosophy and the imperial administration. Confucius' teachings on virtue, education, and moral discipline established a merit-based system that replaced hereditary privilege. The article traces the system's evolution through key dynasties and shows that mandarins were more than bureaucrats; they combined executive roles, knowledge, and moral leadership. Their influence strengthened social order, legitimized authority, and ensured stability.

This study reveals how philosophy shaped effective governance in Chinese history.

Keywords: Ancient China, Confucian thought, Educated official, Ideal ruler, Imperial examination system, Mandarins.

مقدمة

يُعد نظام الماندرين في الصين القديمة من أبرز النماذج الإدارية التي جمعت بين البعد الأخلاقي والفلسفي من جهة، والتنظيم البيروقراطي الصارم من جهة أخرى، مما يجعله موضوعاً ملفتاً للبحث والتحليل، فهذا النظام الذي تأسس على تعاليم الفلسفة الكونفوشيوسية، لم يكن مجرد أداة لتعيين المسؤولين الحكوميين، بل شكل على مدى قرون طويلة دعامة من دعائم الدولة الصينية، وساهم في ترسيخ مفاهيم جديدة في الحكم كالجدارة والكفاءة والانضباط الأخلاقي.

يأتي مصطلح "الماندرين" إلى العربية من الدراسات الاشتراكية الغربية التي استخدمت كلمة Mandarin لوصف المسؤولين المتعلمين الذين كانوا يسيرون شؤون الدولة الصينية خلال عصورها الإمبراطورية، في حين كان يُطلق عليهم في الصين لقب (Shì Dàfū (士大夫، تعبيرا عن النخبة المثقفة التي انحدرت من طبقات اجتماعية مختلفة ووصلت إلى المناصب العليا في الدولة من خلال اجتياز نظام الامتحانات الإمبراطورية؛ المبنية على الأفكار الكونفوشيوسية وليس على الانتماءات الوراثية والولاءات السياسية كما كان سائداً.

من هنا يمكن طرح السؤال الآتي:

كيف ساهم الفكر الكونفوشيوسي في بلورة نموذج إداري صيني متميّز تمثل في نظام الماندرين؟ وما هي الآليات الفكرية والمؤسسية التي مكّنت هذا النظام من الاستمرار لأكثر من ألف عام، وما تأثيره في البنية السياسية والاجتماعية للدولة الصينية القديمة؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، سنعتمد على تحليل تطور النظام من منطلقاته الفلسفية إلى تطبيقاته الإدارية، مبرزين العلاقة الجدلية بين الأخلاق، التعليم، والسلطة في الفكر السياسي الصيني التقليدي.

أولاً: الخلفية الفكرية والفلسفية لنظام الماندرين في الصين القديمة

1. دور الكونفوشيوسية في تشكيل الفكر الإداري الصيني:

تُجمع المراجع المتحصل عليها على أن نظام الماندرين في الصين القديمة هو تجسيد عملي للفكر الكونفوشيوسي منذ العصور الإمبراطورية الأولى، حيث يتمحور النظام حول اختيار المسؤولين الحكوميين بناءً على الجدارة والكفاءة وليس على الاعتبارات الوراثية أو الطبقية.

فمبادئ الكونفوشيوسية، القائمة على الفضيلة والانضباط الذاتي واحترام التسلسل الهرمي، كانت تعد الأساس الذي يجب أن يتحلى به كل من يتولى منصباً إدارياً، وهو ما انعكس بوضوح في نظام الامتحانات الإمبراطوري الذي اعتمدته الدولة لاختيار الكفاءات الإدارية، إذ كانت الامتحانات تتمحور حول استيعاب النصوص الكونفوشيوسية، مما جعل الفلسفة الكونفوشيوسية تمثل معيار الجدارة وأداة لتشكيل هوية الدولة على المستوى الإداري والثقافي¹.

كما رسخت الكونفوشيوسية مفهوماً مركزياً هو "الرجل الفاضل" (junzi)، الذي يعبر عن النموذج المثالي للمسؤول الحكومي الذي يجمع بين المعرفة والحكمة والسلوك الأخلاقي، وقد أدى هذا المفهوم إلى الجمع بين الكفاءة الإدارية والسمات الأخلاقية، حيث لم يكن يُنظر إلى الوظيفة العمومية باعتبارها مجرد أداة للسلطة، بل تعتبر أمانة أخلاقية تستلزم سلوكاً مستقيماً وتفانياً في خدمة الصالح العام².

1.1 الإدارة القائمة على الفضيلة

من المبادئ الأساسية في الفكر الكونفوشيوسي أن الحاكم يجب أن يكون قدوة في الأخلاق والفضيلة، فكونفوشيوس يعتبر أن "الحاكم الفاضل يشبه النجم القطبي، يظل في مكانه بينما تدور حوله النجوم الأخرى"³، مما يعني أن الحاكم الذي يتحلى بالفضيلة سيكسب احترام الشعب دون الحاجة إلى استخدام القوة أو العقوبات الصارمة، فيقول: "إذا قوّمت نفسك وجدت الرعية تنقاد إليك دون أن تُصدر لها أوامر، وإذا لم تُقوّم نفسك لن تلقى الطاعة من الرعية حتى لو أصدرت لها

الأوامر"⁴، وقد شجع هذا المفهوم على تطوير نظام إداري يركز على الأخلاق والقدوة الحسنة بدلا من القوانين الصارمة والعقوبات.

2.1 نظام الامتحانات الإمبراطورية واختيار المسؤولين على أساس الجدارة

تأثرت الصين بشكل كبير بالفكر الكونفوشيوسي في تطوير نظام الامتحانات الإمبراطورية الذي أصبح الوسيلة الرئيسية لاختيار المسؤولين الحكوميين، وقد اعتمد هذا النظام على تقييم معرفة المرشحين بالنصوص الكونفوشيوسية وقدرتهم على تطبيق مبادئها في الحكم والإدارة، وبذلك تم تعزيز مبدأ الجدارة والكفاءة في تولي المناصب مما ساهم في بناء بيروقراطية قائمة على الكفاءة والأخلاق⁵.

3.1 التركيز على التعليم والتطوير الذاتي

شددت الكونفوشيوسية على أهمية التعليم والتطوير الذاتي كوسيلة لتحقيق الكمال الأخلاقي والإداري، فقد اعتبر كونفوشيوس أن الحاكم والمسؤول يجب أن يكونا متعلمين ومثقفين وقادرين على التفكير النقدي واتخاذ القرارات الصائبة⁶، إذ لم يكن كونفوشيوس فيلسوفا أخلاقيا وحسب، بل كان أيضا مربيا ومصلحا اجتماعيا اعتبر أن التعليم هو الطريق نحو الرقي الأخلاقي والسياسي، وأن الحاكم الجاهل لا يستطيع أن يقود شعبا نحو الفضيلة. لقد أدى هذا التركيز على التعليم إلى إنشاء مؤسسات تعليمية متخصصة في تدريس النصوص الكونفوشيوسية، مما ساهم في إعداد كوادر إدارية مؤهلة.

4.1 تعزيز مفهوم "لي" (Li) أو الطقوس والآداب:

يعتبر مفهوم "لي" من الركائز الأساسية في الكونفوشيوسية، حيث يشير إلى مجموعة من الطقوس والآداب التي تنظم العلاقات الاجتماعية والسياسية، لكن هذا المفهوم يتجاوز المعنى الظاهري للطقوس الدينية أو الشعائرية، ليشمل مجمل القواعد الأخلاقية والسلوكية التي تنظم العلاقات بين الأفراد، وتضمن التوازن والاستقرار داخل المجتمع والأسرة والدولة. فقد رأى كونفوشيوس أن ممارسة "لي" تمكن الإنسان من تهذيب نفسه والارتقاء بأخلاقه، وتحقيق الانسجام مع الآخرين عبر الالتزام بما هو لائق ومحترم⁷.

5.1 التوازن بين القانون والأخلاق

إلى جانب اعتراف الكونفوشيوسية بأهمية القوانين فقد اعتبرت أن الأخلاق والفضيلة يجب أن يكونا الأساس في الحكم والإدارة، هذا التوازن بين القانون والأخلاق ساهم في بناء نظام إداري يركز على الإصلاح الذاتي والقدوة الحسنة، بدلا من الاعتماد فقط على العقوبات والقوانين الصارمة.

وهناك من يعتبر أن الكونفوشيوسية قدمت الأخلاق على القانون، وهو ما ذهب إليه هوانغ فانغ: "لم ترفض الكونفوشيوسية القوانين، لكنها اعتبرت أن الحاكم الفاضل لا يحتاج إلى قانون شديد إذا كان سلوكه الشخصي مصدرا للإلهام، فالقانون دون أخلاق يُنتج طاعة سطحية، أما الأخلاق فتخلق وعيا داخليا بالواجب"⁸.

إن تماهي الجهاز الإداري الصيني مع القيم الكونفوشيوسية عبر القرون خاصة في عهد أسرتي تانغ وسونغ، يوضح كيف تحولت الفلسفة إلى دعامة مؤسسية، وأصبح الفكر الإداري أداة لتجسيد نموذج الحكم الأخلاقي الذي بشر به كونفوشيوس، وقد استمر هذا التأثير حتى مطلع القرن العشرين حين تم إلغاء نظام الامتحانات الإمبراطورية سنة 1905، وإعلان انتهاء مرحلة تاريخية طويلة كان فيها الفكر الكونفوشيوسي مرآة للسلطة والإدارة على السواء⁹.

2. مفهوم "الحاكم المثالي" و"المسؤول المتعلم" في الفكر الإداري الصيني:

يُعتبر "الحاكم المثالي" و"المسؤول المتعلم" في الفكر الإداري الصيني التقليدي المستند إلى تعاليم الكونفوشيوسية ركيزتين أساسيتين لتحقيق الحكم الرشيد، وتُبرز هذه المفاهيم أهمية الفضيلة والتعليم في القيادة والإدارة.

1.2 الحاكم المثالي

يُنظر إلى الحاكم المثالي في الكونفوشيوسية على أنه شخص يتحلّى بالفضيلة والأخلاق الحميدة، ويقود شعبه من خلال القدوة الحسنة وليس بالقوة أو القهر، فالحاكم الجيد هو ذلك الذي لا يتوقف عن التعلم، ويسعى لتقويم ذاته قبل أن يحكم الآخرين¹⁰، ويُعتبر هذا الحاكم "ابن السماء" ويُتوقع منه أن يحكم وفقاً لـ"تفويض السماء"، مما يعني أن شرعيته مستمدة من قدرته على تحقيق العدالة والانسجام في المجتمع، لكنه إذا فشل في ذلك يُمكن أن يُسحب منه هذا التفويض، مما قد يؤدي إلى تغييره، وهذا المعنى هو الذي يُعزز فكرة أن السلطة ليست مطلقة بيد الحاكم وإنما هي مشروطة بالأداء الأخلاقي والفعالية في الحكم.

2.2 المسؤول المتعلم:

يشير مصطلح المسؤول المتعلم أو Shì Dǎfū بالصينية أو الماندرين في الأدبيات الغربية¹¹ إلى جزء من النخبة المثقفة التي تم اختيارها لشغل المناصب الحكومية من خلال نظام الامتحانات الإمبراطورية، "وكان يُتوقع منهم إتقان النصوص الكونفوشيوسية وتطبيق الفضائل الأخلاقية في الحكم وفي حياتهم اليومية، وقد جمع دورهم بين الإدارة والقيادة الأخلاقية والتوجيه الاجتماعي"¹².

يشكّل الحاكم والمسؤول المتعلم في النظام الكونفوشيوسي ثنائية متكاملة في سبيل تحقيق الحكم الرشيد، فبينما يُنتظر من الحاكم أن يكون قدوة في الأخلاق والفضيلة، يُناب بالمسؤولين المتعلمين دور النصيح الصادق والمراقبة الأخلاقية، بما في ذلك تقديم النقد البناء حينما تقتضي المصلحة العامة، و"لم يكن هؤلاء المسؤولون المتعلمون مجرد إداريين سلبيين، بل كانوا مستشارين يُتوقع منهم أن يعترضوا عندما يخطئ الحاكم، مما أدى إلى إضفاء طابع مؤسساتي على فكرة الضبط الأخلاقي داخل بنية السلطة الإمبراطورية"¹³.

وقد أسهم هذا التوازن بين السلطة الأخلاقية والتنفيذية في تعزيز فعالية الإدارة، ومنع الانزلاق نحو الاستبداد، حيث اعتُبر المسؤولون المتعلمون حماة للقيم الكونفوشيوسية، وممثلين للضمير الأخلاقي داخل جهاز الدولة.

ثانياً: نشأة وتطور نظام الماندرين في العصور الإمبراطورية الصينية

1. البدايات الأولى لنظام الماندرين

بدأ نظام الماندرين الذي يُشير إلى البيروقراطية القائمة على الجدارة في التبلور تدريجياً عبر العصور الإمبراطورية الصينية، متأثراً بالتقاليد الكونفوشيوسية، وقد تطورت هذه البيروقراطية من نظام قائم على التوصيات الشخصية والوراثة إلى نظام يعتمد على الكفاءة والاختبارات، مما مهّد الطريق لنظام الماندرين المعروف في عهد أسرة سونغ.

1.1 خلال حكم أسرة هان (206 ق.م - 220 م)

شهدت أسرة هان (206 ق.م - 220 م) تحولات جذرية في بنية الإدارة الإمبراطورية الصينية، حيث تم وضع الأسس الأولى لنظام الماندرين الذي سيزدهر في العصور اللاحقة، وتمثلت هذه التحولات في إنشاء مؤسسات تعليمية رسمية واعتماد نظام التوصية لاختيار المسؤولين، مما مهّد الطريق لتبني مبدأ الجدارة في التعيينات الحكومية.

"في عام 124 قبل الميلاد، أسس الإمبراطور وو دي (Wu Di) أكاديمية إمبراطورية في العاصمة تشانغآن لتعليم المسؤولين المستقبلين الكلاسيكيات الكونفوشيوسية، واضعاً بذلك الأسس لنظام إداري قائم على الجدارة"¹⁴، متأثراً بالفيلسوف الكونفوشيوسي دونغ تشونغشو، وكانت تسمى تلك الأكاديمية بـ "تايشوي"، وقد بدأت الأكاديمية بعدد محدود من الطلاب، لكنها توسعت تدريجياً لتضم آلاف الطلاب، مما ساهم في توفير قاعدة معرفية موحدة للمسؤولين الحكوميين.

وفي عام 134 ق.م أدخل نظام "شياوليان" Xiaolian (الذي يعني "الابن البار والنزيه") كآلية لاختيار المسؤولين، وبموجب هذا النظام كان يُطلب من كل حاكم إقليمي ترشيح أفراد يتمتعون بالبر والصدق لتولي المناصب الحكومية، "ورغم أن هذا النظام لم يعتمد على امتحانات رسمية، إلا أنه كان خطوة نحو بناء الأساس الفكري للبيروقراطية اللاحقة القائمة على الجدارة"¹⁵.

يمكن اعتبار أن أسرة هان هي التي وضعت الأسس الأولى لنظام الماندرين من خلال إنشاء مؤسسات تعليمية رسمية واعتماد نظام التوصية لاختيار المسؤولين، مما مهد الطريق لتبني مبدأ الجدارة في التعيينات الحكومية في العصور اللاحقة.

1. 2. خلال حكم أسرة سوي (581-618 م)

يُعتبر عهد أسرة سوي (Sui) مرحلة مفصلية في تطور نظام الماندرين، حيث شهدت هذه الفترة إعادة توحيد الصين سياسياً بعد قرون من الانقسام، مما أتاح الفرصة لإصلاح إداري شامل. ومن أبرز ملامح هذه الإصلاحات، قيام الإمبراطور يانغ دي (Yangdi) بإنشاء أول نسخة منظمة من نظام الامتحانات الإمبراطورية كيجو (Keju)، والتي بدأت تُستخدم رسمياً في تعيين المسؤولين المدنيين¹⁶، ورغم أن الترشيح المحلي لاختيار المسؤولين (مثل نظام شياوليان) ظل معمولاً به، إلا أن الإمتحانات بدأت تأخذ طابعاً رسمياً وأكثر شمولاً في تحديد أهلية الأفراد لتولي المناصب¹⁷.

وقد مثلت هذه الإصلاحات نقطة الانطلاق الحقيقية لنظام الجدارة البيروقراطية الذي بلغ ذروته في عهد أسرة تانغ، ورسّخت مكانة المسؤول المتعلم (Shì Dàfū) بوصفه العنصر الوسيط بين السلطة الإمبراطورية والمجتمع، كما ساعدت هذه الخطوات على الحد من سلطة النخب العسكرية والإقطاعية، لصالح نخبة إدارية مثقفة تمثل قيم الدولة المركزية، وهو ما يُعد تحولاً بنيوياً في الثقافة السياسية الصينية.

بدأت أسرة سوي في التغيير إلى نظام الفحص أو الامتحانات الإمبراطورية عام 605 م في عهد الإمبراطور يانغدي، بحيث أتيحت الفرصة لجميع المترشحين ليصبحوا مسؤولين بعدما منع الأشخاص العاديون من خلفيات فقيرة في ظل نظام الرتب التسع من دخول وظائف رسمية¹⁸. واستمر نظام الامتحانات الإمبراطورية في الصين لأكثر من 1300 عام، حتى تم إلغاؤه في عام 1905 م.

1. 3. خلال حكم أسرة تانغ (618-907)

تميز عهد أسرة تانغ بتعزيز وتوسيع نظام الماندرين ليصبح أكثر كفاءة وتنظيماً، مما جعلها واحدة من أكثر الفترات ازدهاراً في تاريخ البيروقراطية الصينية، فقد قامت حكومة تانغ بتطوير نظام الامتحانات الإمبراطورية (Keju) ليصبح الوسيلة الرئيسية لاختيار المسؤولين الحكوميين، مع التركيز على إجادة النصوص الكونفوشيوسية والقدرة على كتابة المقالات الرسمية بأسلوب أدبي راق¹⁹.

ففي عهد الإمبراطورة وو تسيتيان (690-705 م)، شهد نظام الامتحانات الإمبراطورية في الصين توسيعاً ليشمل فئات اجتماعية ليس لديها انتماء أرستقراطي، وتم إنشاء مدارس محلية لتحضير الطلاب للامتحانات، وأصبح تولي منصب رسمي ممكناً لمجموعة واسعة من الناس بغض النظر عن خلفية الأسرة، فقامت الإمبراطورة بمعاينة المسؤولين غير الأكفاء واستبدلتهم بموظفين مخلصين حقاً، وقابلت المترشحين للامتحانات شخصياً، ما أدى إلى ظهور مجموعة كبيرة من الرجال ذوي البصيرة العظيمة الذين حافظوا فعلياً على نظام وو تشو النقدي وكفلوا استقراره²⁰.

أدى هذا النظام إلى توسيع رقعة المسؤولين المتعلمين (Shì Dàfū)، الذين لم يُنظر إليهم كموظفين فقط، بل كحُماة للقيم الأخلاقية والثقافية، وكنخبة تُرسي الاستقرار السياسي والاجتماعي في الإمبراطورية²¹، كما ساهم نظام الامتحانات في الحد من نفوذ العائلات النبيلة والإقطاعية، وفتح المجال أمام طبقات اجتماعية أوسع لتولي المناصب، مما عزز مبدأ الجدارة وأصبح ركيزة مركزية في إدارة الدولة.

لكن النتيجة في هذه المرحلة لم تكن مبنية كلياً على أساس الكفاءة، فقد كان فقط أبناء الأسر المرموقة اجتماعياً هم الذين يسمح لهم بتلقي التعليم الكونفوشيوسي اللازم استعداداً للتقدم إلى هذا الامتحان، ومع ذلك فقد كانت الإضافات الجديدة التي فرضتها الإمبراطورة نقطة تحول في التاريخ الصيني²².

2. تطور نظام الماندرين خلال عهد أسرتي سونغ ومينغ:

2.1 خلال حكم أسرة سونغ (960-1279 م)

خلال حكم أسرة سونغ أدخلت إصلاحات كبيرة على نظام الامتحانات الإمبراطورية من حيث الشكل والمحتوى، إذ خُفف نظام القبول والاستخدام، وأنشئ نظام الامتحانات ثلاثي المستويات²³. فقد شهدت أسرة سونغ فترة من التطور الإداري الكبير في تاريخ الصين، حيث تمّ توسيع وتطوير نظام الماندرين ليصبح أكثر مؤسساتية وتنظيماً، وكانت الامتحانات الإمبراطورية (Keju) أساساً لاختيار المسؤولين، وحققت التفرقة بين المسؤولين المدنيين والعسكريين من خلال تعزيز المسؤولين المتعلمين (Shì Dàfū) الذين تم اختيارهم بناءً على الجدارة التعليمية لا على الوراثة أو النسب. كما توسّع نظام الامتحانات ليشمل العديد من الاختصاصات بجانب النصوص الكونفوشيوسية، مثل الفلسفة السياسية والأداب، ما أضفى عليه مصداقية أوسع وأعمق في عملية اختيار المسؤولين²⁴.

وقد ساهمت هذه الإصلاحات في تحقيق المزيد من المركزية السياسية في الصين، حيث قام الإمبراطور تشاو كيانغ (Zhao Kuangyin) بتوسيع السلطة الإمبراطورية، وفي الوقت نفسه فرض نظاماً بيروقراطياً قائماً على الجدارة أكثر استقراراً. وكان المسؤولون المتعلمون يُعتبرون مستشارين أخلاقيين في الحكومة، ويسهمون في نقل القيم الكونفوشيوسية في العمليات الإدارية والأدبية²⁵.

وهكذا استمر نظام الماندرين في تقليص سلطات النخب العسكرية والطبقات الإقطاعية، مُعززاً مفهوم المسؤول المتعلم باعتباره العنصر الأساسي في الحفاظ على الاستقرار الإداري والقيم الاجتماعية في المجتمع الصيني.

2.2 خلال حكم أسرة مينغ (1368-1644 م)

عند تأسيس أسرة مينغ على يد الإمبراطور هونغوو (Zhu Yuanzhang) سنة 1368؛ أعاد النظام الإمبراطوري إحياء تقاليد امتحانات الخدمة المدنية الكونفوشية التي تراجعت تحت حكم المغول (أسرة يوان)²⁶، ورغم كونه كونفوشياً فقد ألغى هونغوو امتحانات الخدمة في سنوات حكمه الأولى (1373) لأنه رأى أن البيروقراطيين باتوا يشكلون خطراً على سلطته، وفضل تعيين المسؤولين بناءً على التوصيات، قبل أن يعيدها لاحقاً عام 1384 مع نظام أكثر صرامة²⁷.

ومع مرور الوقت وخاصة في أواخر عهد المينغ، ظهرت ممارسات فساد مثل شراء المناصب أو تسريب مواضيع الامتحانات، مما أضعف من هيبة النظام²⁸، وكان التركيز على الحفظ والانضباط في الامتحانات يعني إهمال الابتكار الفكري أو العلمي، وهو ما أدى إلى نوع من الجمود الفكري الإداري في القرون اللاحقة²⁹.

في القرنين 18 و19، أصبحت الامتحانات متحجرة، لا تقيّم التفكير النقدي بل فقط الحفظ الدقيق للنصوص، مما أدى إلى عجز النخبة عن التعامل مع تحديات الحداثة والاستعمار³⁰. ومع تصاعد الضغوط من القوى الغربية (بريطانيا، فرنسا، اليابان...) ودخول أفكار الحداثة والليبرالية، بدأت أصوات في الصين تطالب بإلغاء نظام الامتحانات. وفي سنة 1905، قررت حكومة تشينغ رسميًا إلغاء نظام الماندرين والامتحانات الإمبراطورية، تمهيدا لإصلاحات سياسية كبرى³¹.

ثالثا: نظام الامتحانات الإمبراطورية كأداة لاختيار المسؤولين

"يعتبر نظام الامتحانات الإمبراطورية في الصين من أقدم النظم التعليمية الرسمية في العالم، وقد اعتمد على تقييم الكفاءة الفكرية والأخلاقية للمرشحين لشغل مناصب الدولة، لا على انتماءاتهم العائلية أو الطبقية. وقد ترسخ هذا النظام منذ عهد أسرة تانغ (618-907م)، وبلغ ذروته في عهد أسرة سونغ، ثم المينغ والكينغ، وظل معمولًا به حتى عام 1905"³².

شكل نظام الامتحانات الإمبراطورية المعروف باسم كيجو (Keju)، الركيزة الأساسية للتوظيف الإداري في الصين الإمبراطورية لأكثر من ألف عام. وقد اعتمد هذا النظام على إتقان الكلاسيكيات الكونفوشيوسية، وأتاح درجة من الحركية الاجتماعية من خلال منح الفرصة للمرشحين الموهوبين، بغض النظر عن أصولهم الاجتماعية للالتحاق بالخدمة العامة.

1. هيكلية الامتحانات ومحتواها:

تكوّن النظام من سلسلة من الامتحانات المتدرجة، التي تبدأ من المستوى المحلي وتصل إلى أعلى المستويات في القصر الإمبراطوري كما يلي:

1.1 الامتحانات المحلية

كانت الامتحانات المحلية المعروفة باسم "شيانغ شي في نظام الامتحانات الإمبراطورية الصيني" تشكل المرحلة التمهيديّة الأساسية للمرشحين الراغبين في الانضمام إلى السلك الإداري للدولة، وتمثل هذه الامتحانات البوابة الأولى في سلسلة الاختبارات التي تهدف إلى اختيار المسؤولين بناء على الاستحقاق والكفاءة، وبعيدا عن الاعتبارات الوراثية والانتماءات العائلية.

لقد "بدأ تطبيق نظام الامتحانات الإمبراطورية على مستوى الأقاليم منذ عهد أسرة تانغ"³³، وكان يُطلق على المتقدمين لتلك الامتحانات لقب "تونغشونغ"، أي "الطلاب المبتدئين"، وعند اجتيازهم لهذه المرحلة يُمنحون لقب "شيوكاي"، والذي يُترجم إلى "الموهبة المتألقة"، يؤهلهم هذا اللقب للمشاركة في الامتحانات الأعلى مثل الامتحانات الإقليمية، وتركز الامتحانات المحلية على تقييم معرفة المرشحين بالكلاسيكيات الكونفوشيوسية، بالإضافة إلى مهاراتهم في الكتابة والتحليل بهدف ضمان أن يكون المرشحون ملّمين بالقيم الأخلاقية والفلسفية التي تشكل أساس الفكر الإداري الصيني، وبعد الحصول على لقب "شيوكاي" يمنح حامله عدة امتيازات، منها: الإعفاء من بعض الضرائب والواجبات، والحصانة من بعض العقوبات البدنية، والحق في ارتداء ملابس معينة تميزهم عن عامة الشعب، كما يمنحه فرصا أفضل في

التوظيف والتعليم، وقد جعلت هذه الامتيازات من لقب "شيوكاي" هدفاً يسعى إليه العديد من أبناء الطبقات المتوسطة والدنيا.

"كان يُنظر إلى نظام الامتحانات المحلي على أنه من أكثر الابتكارات مساواةً في نظم الحكم قبل الحديثة. وعلى الرغم من وجود الفساد والتلاعب أحياناً، فقد وفر هذا النظام وسيلة منظمة للتعرف على الأفراد الأكفاء من أصول متواضعة وإدماجهم في النخبة البيروقراطية"³⁴.

1. 2 الامتحانات الإقليمية

"لقد شكل نظام الامتحانات الإمبراطورية القاعدة الأساسية لبناء النخبة البيروقراطية في الصين الإمبراطورية، حيث اعتمد على معايير معرفية وثقافية أكثر من الانتماءات الوراثية أو الاجتماعية، ما أتاح صعود طبقات جديدة من المتعلمين إلى مراكز السلطة الإدارية، خاصة خلال عهد أسرة تانغ وسونغ"³⁵.

"تم تقسيم الصين إلى مناطق امتحانية تُدار من قبل مراكز إقليمية في كل محافظة، مما سمح بتوسيع المشاركة في الامتحانات وجعل العملية أكثر شمولاً من الناحية الجغرافية. وكانت مراكز مثل نانجينغ وسوتشو وتشينغودو تلعب دوراً مركزياً في تنظيم الامتحانات على مستوى الأقاليم"³⁶.

وكانت الامتحانات الإقليمية المعروفة باسم "شيانغشي" تُعقد كل ثلاث سنوات في عواصم المقاطعات الصينية، وتُعتبر مرحلة حاسمة في نظام الامتحانات الإمبراطورية تؤهلهم للامتحانات الوطنية، يمنح الناجحون لقب "جورين"، مما يمنحهم مكانة اجتماعية مرموقة إذ كانوا يُعتبرون جزءاً من النخبة المثقفة في المجتمع الصيني، كما كانوا يستفيدون من امتيازات قانونية مثل الإعفاء من بعض الضرائب والخدمات الإلزامية.

"وكانت الامتحانات تعتمد بشكل أساسي على حفظ وتفسير الكلاسيكيات الكونفوشية، مثل "الأربعة كتب" و"الخمسة كلاسيكيات"، وكان النجاح فيها يتطلب سنوات طويلة من الدراسة، والأسئلة لم تكن مجرد اختبارات حفظ، بل تتطلب فهماً عميقاً وتحليلاً نقدياً للنصوص"³⁷.

1. 3 الامتحانات الوطنية أو امتحان القصر الإمبراطوري

"كان امتحان القصر الإمبراطوري المرحلة النهائية في نظام الامتحانات الإمبراطورية في الصين (الكيجو)، ويُعقد في القصر الملكي في العاصمة بحضور الإمبراطور شخصياً، يُسمى هذا الامتحان بالصينية "تينغشي"، وهو أعلى درجة أكاديمية، ويتم فيه اختيار أفضل الناجحين من امتحان المقاطعة، ويمنحهم الإمبراطور بنفسه ألقاباً علمية مرموقة مثل "جينشي"، ويُصنفون حسب الترتيب الإمبراطوري"³⁸.

لم يكن إجراء الامتحان داخل القصر الإمبراطوري وتحت إشراف الإمبراطور مجرد إجراء إداري، بل كان يحمل طابعاً رمزياً وسياسياً عميقاً، فهو يظهر التزام الإمبراطور بمبدأ الجدارة ويعزز شرعية النظام الحاكم من خلال اختيار المسؤولين بناءً على الكفاءة والمعرفة، وليس على أساس الوراثة أو الانتماء العائلي، كما أن اجتياز امتحان القصر الإمبراطوري كان يعتبر إنجازاً عظيماً يفتح الأبواب أمام الناجحين لتولي مناصب حكومية رفيعة، مما ساهم في تعزيز مبدأ الجدارة وتوفير فرص للترقي الاجتماعي للأفراد من خلفيات مختلفة وإلى تشكيل نخبة إدارية مثقفة ومؤهلة.

كان الناجحون في امتحان القصر الإمبراطوري يحظون بتكريم خاص، حيث تُنظم لهم احتفالات رسمية في البلاط ويُمنحون ألقاباً مميزة، كما تسجل أسماؤهم في سجلات الدولة ليمنحوا مكانة مرموقة في المجتمع، "وكان امتحان القصر

يمثل اللقاء المباشر بين رأس السلطة (الإمبراطور) والعقل النخبوي للدولة، وغالبا ما يُلقى الإمبراطور كلمة، ويشرف بنفسه على إعلان النتائج، ما يعزز شرعية الحكم على أساس الكفاءة العلمية³⁹.

بعد اجتياز امتحان القصر، يُمنح الثلاثة الأوائل ألقاباً شرفية: يُسعى الأول 'تشوانغ يوان، أي "رأس المتفوقين"، يليه "بان يان" و"تان هوا"، ويتم عرض أسمائهم في لوائح رسمية أمام عامة الناس، ما يجعلهم نُخبة النخبة في الدولة⁴⁰. وغالباً ما كانت نتائج امتحان القصر تُستخدم كأساس مباشر لتعيين المسؤولين في المناصب العليا في الدولة، مثل البلاط، الوزارة، والبعثات الدبلوماسية، فكان النجاح في هذا الامتحان بمثابة جواز مرور إلى النخبة الإدارية المركزية⁴¹.

استمر نظام الامتحانات الإمبراطورية بما في ذلك امتحان القصر لعدة قرون، مما ساهم في استقرار الدولة الصينية وتطورها، وقد أثر هذا النظام على العديد من الأنظمة التعليمية والإدارية في العالم، حيث استلهمت منه دول مثل فرنسا وألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة في تطوير أنظمتها الخاصة لاختيار الموظفين الحكوميين بناء على الجدارة والكفاءة.

ورغم استمراره لأكثر من 1300 عام، تم إلغاء نظام الامتحانات الإمبراطورية الوطنية عام 1905، في عهد أسرة تشينغ، ضمن إصلاحات تهدف إلى تحديث الدولة الصينية ومؤسساتها التعليمية. وقد فُسر ذلك باعتراف بفشل النظام التقليدي في مواكبة تحديات العصر الحديث⁴²، إذ أدركت النخبة الصينية التقليدية أن النظام القديم لم يعد قادراً على إنتاج الكفاءات المطلوبة في الدولة الحديثة.

2. تأثير الامتحانات على تكوين الطبقة البيروقراطية:

لقد لعب نظام الامتحانات الإمبراطورية في الصين دوراً محورياً في تشكيل البيروقراطية الصينية، حيث ساهم في ترسيخ مبدأ الجدارة والكفاءة في التعيينات الحكومية، مما أدى إلى بناء جهاز إداري مركزي فعال ومستقر. فقد كانت المناصب الحكومية قبل اعتماد نظام الامتحانات تُمنح غالباً بناء على الوراثة والانتماء العائلي، مما أدى إلى احتكار الأرستقراطية للسلطة، ومع إدخال نظام الامتحانات أصبح التعيين في المناصب يعتمد على الكفاءة والمعرفة، مما قلل من تأثير الأرستقراطية وفتح المجال أمام الأفراد من خلفيات مختلفة للوصول إلى المناصب الحكومية.

ساهم نظام الامتحانات في إنشاء جهاز إداري مركزي يعتمد على الكفاءة والتعليم، حيث تم اختيار المسؤولين بناءً على قدراتهم ومعرفتهم بالكلاسيكيات الكونفوشيوسية، وقد ساعد هذا التغيير في تحسين فعالية الإدارة الحكومية وتعزيز الاستقرار السياسي. كما مكن نظام الامتحانات الأفراد من خلفيات اجتماعية متنوعة من الترقى في السلم الاجتماعي والوصول إلى مناصب حكومية مرموقة، فقد أتاحت "فرصة فريدة بإدماج أبناء الفلاحين والطبقات الدنيا في الإدارة الإمبراطورية، بشرط تفوقهم في اختبارات شديدة الصرامة، وهكذا أصبح التعليم هو الوسيلة الرئيسية للترقي الاجتماعي والسياسي، ما ساهم في تجديد الطبقة البيروقراطية من الداخل"⁴³.

ساهم هذا الحراك الاجتماعي في تحفيز الأفراد على التعليم والتفوق، "وأنتج طبقة مثقفة مخصصة للدولة المركزية، وتمكنت هذه البيروقراطية من الحفاظ على وحدة الدولة الصينية واستقرارها السياسي والإداري على مدى قرون، حتى في أوقات ضعف السلطة المركزية أو سقوط الأسر الحاكمة"⁴⁴. ومن خلال تركيز الامتحانات على الكلاسيكيات الكونفوشيوسية، ساهم النظام في نشر ثقافة إدارية موحدة بين المسؤولين وعزز تماسك الدولة ووحدتها الفكرية، هذا التوحيد الثقافي ساعد في تسهيل التواصل واتخاذ القرارات داخل الجهاز الإداري.

ورغم ما وقّره نظام الامتحانات من فرص، إلا أن هناك من يرى فيه عيوباً تتعلق بطابعه المحافظ، المرتكز على الحفظ وتكرار النصوص الكلاسيكية، الذي أدى إلى تشكيل نخبة إدارية محدودة الأفق، غير قادرة في بعض الأحيان على الابتكار أو التعامل مع التحديات الجديدة⁴⁵.

لقد كان نظام الامتحانات الإمبراطورية أداة فعّالة لترسيخ مبدأ الجدارة وتعزيز شرعية النظام الحاكم، مما ساهم في بناء بيروقراطية مركزية تعتمد على الكفاءة والتعليم، وأسهم في استقرار الدولة الصينية وتطورها على مر العصور.

رابعاً: البنية الاجتماعية والسياسية لنظام الماندرين

1. العلاقة بين الإمبراطور والمسؤولين:

في الفكر السياسي الصيني التقليدي، يُعتبر الإمبراطور الحاكم الأعلى والمصدر الشرعي للسلطة في الدولة، يستمد شرعيته من مفهوم "تفويض السماء" الذي يُعطيه الحق الإلهي في الحكم، "فكان الاعتقاد بأن الإمبراطور الصيني يمتلك حقاً إلهياً في الحكم منحه إياه السماء، وكان الإمبراطور يتمتع بسلطة مطلقة، لكنه في الوقت ذاته يتحمل مسؤولية الحكم بما يحقق مصلحة شعبه"⁴⁶.

وقد ظهر مفهوم "تفويض السماء" لأول مرة في الفكر السياسي الصيني خلال انتقال الحكم من أسرة شانغ إلى أسرة زو (Zhou) في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، "واستخدم حكام زو هذا المفهوم لتبرير إسقاطهم لأسرة شانغ (Shang)، مدّعين أن حكام شانغ فقدوا "تفويض السماء" بسبب فسادهم وسوء حكمهم، مما منح زو الشرعية الإلهية لتولي الحكم"⁴⁷. ووفقاً لهذا المفهوم تمنح السماء الحاكم الحق في الحكم بناءً على فضائله وقدرته على تحقيق العدالة والرخاء، أما إذا فشل الحاكم في أداء واجباته فإن السماء تسحب منه التفويض، مما يبرر الإطاحة به⁴⁸، وكان يُطلق على الإمبراطور لقب "ابن السماء"، مما يعكس مكانته كوسيط بين السماء والأرض، ولم يكن هذا اللقب مجرد تشريف بل كان يحمل مسؤولية كبيرة، حيث كان يُتوقع من الإمبراطور أن يحكم بالعدل ويهتم برفاهية شعبه، "وعلى عكس مفهوم "الحق الإلهي" في بعض الثقافات الأخرى، كان "تفويض السماء" في الصين مشروطاً بأداء الحاكم، إذ كانت الكوارث الطبيعية مثل المجاعات والفيضانات تُعتبر علامات على سحب السماء لتفويضها"⁴⁹، مما يبرر الثورة ضد الحاكم.

لقد ساهم مفهوم "تفويض السماء" في تشكيل بنية سياسية مرنة، حيث أتاح المجال لتغيير الأسر الحاكمة بناءً على أدائها، كما ساعد في الحفاظ على استقرار الدولة من خلال ضمان أن يكون الحاكم مسؤولاً أمام السماء والشعب.

أما المسؤولون أو الماندرين، فيُعتبرون الذراع التنفيذي للإمبراطور، يتم اختيارهم من خلال نظام الامتحانات الإمبراطورية الذي ركّز على الكفاءة والمعرفة بالكلاسيكيات الكونفوشية، فقد أتاح هذا النظام للأفراد من خلفيات مختلفة الوصول إلى مناصب حكومية، مما عزز مبدأ الجدارة في التعيينات، وكانوا يمثلون حلقة الوصل بين السلطة المركزية والشعب، حيث كانوا مسؤولين عن تنفيذ السياسات الإمبراطورية في المقاطعات ويقدمون تقارير دورية للإمبراطور حول الأوضاع المحلية، مما يمكنه من اتخاذ قرارات مستنيرة، كما كانوا مسؤولين عن جمع الضرائب وتنفيذ القوانين، بما يساعد في تعزيز سلطة الدولة⁵⁰.

كان المسؤولون في نظام الماندرين بعد اجتيازهم للامتحانات الإمبراطورية يخضعون لتدريب وتأهيل مستمرين لضمان قدرتهم على أداء مهامهم بكفاءة فيتعلمون كيفية التعامل مع القضايا الإدارية والقانونية، وكيفية تعزيز مهاراتهم في التواصل والقيادة، مما يساعدهم في تحسين أداء الجهاز الإداري وتعزيز فعاليته.

لكن أداء الماندرين كان يُقيّم بانتظام من قبل السلطات العليا، حيث كان يتم تصنيفهم بناءً على كفاءتهم ونزاهتهم، وكان يؤثر هذا التقييم على ترقياتهم أو نفلهم أو حتى عزلهم من مناصبهم، فقد ساعدت هذه الآلية في الحفاظ على مستوى عالٍ من الكفاءة داخل الجهاز الإداري، ومن جهة أخرى كان يُتوقع من المسؤولين تقديم "النصح الصادق" للإمبراطور، حتى وإن كان ذلك يتعارض مع رغباته، مما يساهم في تصحيح السياسات وتفادي الأخطاء.

2. دور الماندرين في الحكم والإدارة:

لعب الماندرين (المسؤولون العلماء) دوراً محورياً في الحكم والإدارة خلال العصور الإمبراطورية في الصين، حيث شكّلوا العمود الفقري للجهاز البيروقراطي الذي حافظ على استقرار الدولة وفعالية مؤسساتها، ويمكن توضيح الأدوار الموكلة لهم فيما يلي:

2.1 تنفيذ السياسات الإمبراطورية ومراقبة السلطات العسكرية

كان الماندرين يُعتبرون الذراع التنفيذي للإمبراطور، حيث كانوا مسؤولين عن تنفيذ السياسات الإمبراطورية في المقاطعات، فكانوا يشرفون على جمع الضرائب، وتطبيق القوانين، وحل النزاعات، وضمان الأمن العام، كما كانوا يقدمون تقارير دورية للإمبراطور حول الأوضاع المحلية في مختلف أنحاء الإمبراطورية، وكانت تلك التقارير وسيلة أساسية للإمبراطور ليبقى على اطلاع دائم بحالة المناطق المختلفة، بما في ذلك الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وكذلك التحديات والمشاكل التي تواجه السكان المحليين⁵¹.

ومن خلال هذه التقارير كان الماندرين يعملون كحلقة وصل بين السلطة المركزية في العاصمة وبين الأقاليم المحلية، مما يمكن الإمبراطور من اتخاذ قرارات مستنيرة وسريعة للحفاظ على استقرار الدولة وإدارتها بكفاءة، كما ساعدتهم هذه التقارير في مراقبة أداء المسؤولين المحليين وكشف الفساد أو سوء الإدارة، بما يعزز من سلطة الحكومة المركزية وقوتها.

وبالإضافة إلى مهامهم المدنية، كان للماندرين دور في مراقبة السلطات العسكرية مثل الجنرالات والقادة العسكريين لمنع استغلال السلطة العسكرية ومنع أي تجاوزات أو تمردات محتملة، كما كانوا يشاركون في تقييم أداء القادة العسكريين والتأكد من التزامهم بالسياسات الإمبراطورية، وضمان أن تكون القوات المسلحة تحت السيطرة المدنية.

2.2 المساهمة في بناء جهاز بيروقراطي متين وكفاء

لعب المسؤولون الماندرين دوراً حاسماً في بناء جهاز بيروقراطي متين وكفاء في الصين الإمبراطورية، مما ساهم في استقرار الدولة وتماسكها على مدى قرون، يتم اختيار هؤلاء المسؤولين من خلال نظام الامتحانات الإمبراطورية (كيجو) الذي يعتبر حجر الزاوية في بناء البيروقراطية الصينية، والذي تم تطويره لتقييم معرفة المرشحين بالأفكار الكونفوشيوسية القائمة على القيم الأخلاقية والانضباط الاجتماعي، وكذا قدرتهم على التعبير الكتابي والتحليل السياسي، لقد مكّن هذا النظام الصينيين من خلفيات مختلفة الوصول إلى مناصب حكومية مرموقة بناءً على قدراتهم وكفاءاتهم بعيداً عن التوريث والمحاباة، مما عزز مبدأ الجدارة في التعيينات وساعد في بناء بيروقراطية مركزية تعتمد على الكفاءة والتعليم.

خاتمة:

في ختام هذا المقال يتضح أن نظام الماندرين في الصين القديمة لم يكن مجرد هيكل إداري تقليدي، بل كان تجسيدا حياً للفكر الكونفوشيوسي الذي رسّخ قيم الفضيلة والتعليم والانضباط الأخلاقي كأساس للحكم والإدارة، لقد شكّل هذا

النظام نموذجاً فريداً يعتمد على الجدارة والكفاءة، مكن أفراداً من خلفيات اجتماعية متنوعة من الوصول إلى أعلى المناصب عبر الامتحانات الإمبراطورية، معززا بذلك فكرة الحاكم المثالي والمسؤول المتعلم، ولم يكن الماندرين مجرد منفذين للأوامر، بل كانوا أعمدة أساسية في بناء مجتمع متماسك ومستقر، جمعوا بين الأداء الوظيفي والكفاءة المعرفية والقُدوة الأخلاقية التي تعزز شرعية الحكم، وبذلك، فإن دراسة هذا النظام تكشف لنا كيف يمكن للفلسفة والقيم أن تتحول إلى مؤسسات عملية تحكم حياة الشعوب وتوجه مستقبلها، مما يظل درساً عميقاً في العلاقة بين الفكر والتنظيم الإداري عبر التاريخ.

قائمة المراجع:

Books:

1. Chaffee, J. W. (1995). *The Thorny Gates of Learning in Sung China: A Social History of Examinations*. Cambridge University Press.
2. De Bary, W. T. (1999). *Sources of Chinese Tradition*. Columbia University Press.
3. De Weerd, H. (2015). *Information, Territory, and Networks: The Crisis and Maintenance of Empire in Song China*. Harvard University Asia Center.
4. Dillon, M. (2018). *A Short History of China* (N. Mohamed, Trans.). Al Arabi Publishing.
5. Ebrey, P. B. (2010). *The Cambridge Illustrated History of China*. Cambridge University Press.
6. Elman, B. A. (2000). *A Cultural History of Civil Examinations in Late Imperial China*. University of California Press.
7. Fang, H. (2010). *Ancient Chinese Political Thought* (A. El-Saeed, Trans.). National Center for Translation.
8. Fingarette, H. (1972). *Confucius: The Secular as Sacred*. Harper Torchbooks.
9. Feuerwerker, A. (1968). *The Chinese Economy, 1870–1949*. University of Michigan Press.
10. Gernet, J. (2006). *Le Monde chinois*. Paris: Armand Colin.
11. Ghanem, I. B. (2010). "The Imperial Examination System in China: An Analytical Study." *Journal of Arab History*, (45), 87.
12. Hsiao, K.-C. (1979). *A History of Chinese Political Thought, Volume 1: From the Beginnings to the Sixth Century A.D.* Princeton University Press.
13. Huang, R. (1981). *1587, A Year of No Significance: The Ming Dynasty in Decline*. Yale University Press.
14. Hucker, C. O. (1975). *China's Imperial Past: An Introduction to Chinese History and Culture*. Stanford University Press.
15. Hucker, C. O. (n.d.). *The Ming Dynasty*.
16. Lee, T. H. C. (2000). *Education in Traditional China: A History*. Brill.
17. Loewe, M. (2006). *The Government of the Qin and Han Empires: 221 BCE–220 CE*. Hackett Publishing.
18. Miyazaki, I. (1981). *China's Examination Hell: The Civil Service Examinations of Imperial China*. Yale University Press.

19. Rawski, E. S. (1979). *Education and Popular Literacy in Ch'ing China*. University of Michigan Press.
20. Spence, J. D. (1990). *The Search for Modern China*. W. W. Norton & Company.

Arabic Books (Translated to APA format):

1. Al-Sawah, F. (2018). *Chapters from Chinese Philosophy* (in Arabic). Hindawi Foundation for Education and Culture. Retrieved from <https://downloads.hindawi.org/books/93025702.pdf>
2. Bahjat, A. S. (2004). *Education in Ancient China: An Analytical Study of the Keju System* (in Arabic). Dar Al-Fikr Al-Arabi.
3. Chao-Yi, F. (2010). *The Imperial Examination System in China: A Historical Study* (M. S. Al-Arian, Trans.). National Center for Translation.
4. Faer, J. K. (2006). *History of China* (A. Abbasi, Trans.). Dar Al-Taliaa.
5. Ghanem, R. (2011). *Social Mobility in the History of China* (in Arabic). Dar Al-Shorouk.
6. Owais, M. A. (2007). *Chinese Civilization: History and Concepts* (in Arabic). Dar Al-Salam.
7. Shaallaq, A. (1999). *The Imperial Examination System in Ancient China: A Study in Power and Knowledge Structures* (in Arabic). Dar Al-Taliaa.
8. Chinese Writers. (2022). *Chinese Cultural Encyclopedia* (A. A. Hillef et al., Trans.). Al-Arabi Publishing and Distribution.

Encyclopedias and Websites:

1. "Chinese examination system." (2020, July 8). *Encyclopædia Britannica*. <https://www.britannica.com/topic/chinese-examination-system>
2. Cartwright, M. (2017, July 25). *Mandate of Heaven*. *World History Encyclopedia*. https://www.worldhistory.org/Mandate_of_Heaven/
3. "Mandat du Ciel." (2025, April 25). *Wikipedia en français*. https://fr.wikipedia.org/wiki/Mandat_du_Ciel

Book Chapters:

1. Yu, P. (2001). Imperial Examinations. In V. H. Mair (Ed.), *The Columbia History of Chinese Literature* (pp. 109–111). Columbia University Press.